الحمل على المعنى ومسألة التذكير والتأنيث في قوله تعالى :

﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾

أ. م . د. محمد ياس خضر

ملخص البحث

استعمل القدماء ظاهرة الحمل على المعنى وسيلة لتأويل الألفاظ أو العبارات التي تخرج عن القواعد العامة المطردة ، وكثرت هذه الألفاظ في تعليلاتهم ، وقد ورد به القرآن الكريم ، ومن هذه الصور تذكير المؤنث ، فقد ورد في القرآن الكريم والشعر، وعليه لفظ الرحمة من قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف ٥٦] – محلّ الدراسة –

وقد ظهر في الآية الكريمة أن الحمل على المعنى لم يكن جاريا على مستوى واحد من مستويات اللغة ، بل قد يدخل في الألفاظ أو الأبنية أو التراكيب ، وعليه درجت مباحث هذا الموضوع ، وهي:

المبحث الأول: الحمل على معاني الألفاظ

المبحث الثاني : الحمل على معاني الأبنية

المبحث الثالث : الحمل على معاني التراكيب

المقدمة

الحمدلله مستحق الثناء والحمد ، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا أحمد ، وعلى آله وصحبه الذين حازوا العلا والسؤدد ، ومن تبعهم بإحسان على السبيل الأرشد.

أما بعدُ:

فلم يكن ليشغل دارسي النص شيءٌ أبلغ من المعنى ، ومحاولة إدراكه في النص ، بأن يظفروا به من بين المشترك ، ولم يكن ذلك بمنأى عن أصل من أصول اللغة ألا وهو القياس ؛ إذ الرابط بين ركني القياس اتفاق المعنى ، لكنه لا يحدث إلا بضرب من الحمل ؛ لذا جعل أبو البركات الأنباري في أحد تعاريفه للقياس أنه بمعنى الحمل فقال: ((هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه))[١]، وقسم السيوطي القياس على أربعة أقسام فقال : ((القياس في العربية على أربعة أقسام : حمل فرع على أصل ، وحمل أصل على فرع ، وحمل نظير على نظير ، وحمل ضد على ضد ، وينبغي أن يُسمَّى الأول والثالث قياس المساوي ، والثاني قياس الأولى ، والرابع قياس الأدون))[٢] ، وقال في حمل النظير على النظير : ((فالنظير إما في اللفظ ، أو في المعنى ، أو فيهما))[٣] ، وبهذا يكون الحمل ضربا من القياس ، استُعمل ((في تأويل المسائل الخارجة عن القياس ، أو الظاهرة المطردة ، وإعادتها إلى الظاهرة الأم بتطبيق صورة من صورها في محاولة لخلق نظام ذي قوانين عامة ، تنضبط تحتها كل مفردات الظاهرة اللغوية ، واتخذت ظاهرة قياس الحمل في النحو العربي صورا وأشكالا

---

(١) الاقتراح /٥٩ .
(٢) المصدر نفسه /٦٣.
(٣) المصدر نفسه /٦٦.

متعددة أهمها : الحمل على المعنى ، والحمل على اللفظ والوضع ، والحمل على النظير والنقيض ، والحمل على الأصل والفرع ، والحمل على التشابه والتماثل ، والحمل على الأكثر ، والحمل على الجوار ، والحمل على التقاص والتقارض))[١] .

والذي يعنينا من ظاهرة قياس الحمل هي الحمل على المعنى ، إذ استعمل القدماء ظاهرة الحمل على المعنى وسيلة لتأويل الألفاظ أو العبارات التي تخرج عن القواعد العامة المطردة ، وكثرت هذه الألفاظ في تعليلاتهم ، وعقد ابن جني فصلا في كتابه الخصائص سمَّاه ((الحمل على المعنى)) ، وقال فيه : ((اعلم أنَّ هذا الشرج غور من العربية بعيد ، ومذهب نازح فسيح ، قد ورد به القرآن الكريم ، وفصيح الكلام منثورا ومنظوما ، كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث، وتصوُّر معنى الواحد في الجماعة ، والجماعة في الواحد ، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول ، أصلا كان ذلك اللفظ أو فرعا))[٢] ، وقال عنها الدكتور فاضل السامرائي : ((قد يحمل التعبير على اللفظ ، وقد يحمل على المعنى ... وغالبا ما يكون الحمل على المعنى بعد الحمل على اللفظ ؛ للدلالة على المقصود ،أهو مفرد أم جمع ؟ مذكر أم مؤنث ؟ فهو من قبيل البيان بعد الإبهام))[٣].

ومن هذه الصور تذكير المؤنث فقد ورد في القرآن الكريم والشعر ، وعليه لفظ الرحمة من قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[الأعراف ٥٦] وتذكير المؤنث عند النحويين مقبول سائغ ؛ لأن فيه رد الفرع إلى الأصل ؛ إذ يرون أن التذكير هو الأصل والتأنيث هو الفرع ، قال ابن جني : ((وتذكير المؤنث واسع جدا

---

(١)الظواهر النحوية والصرفية في شعر المتنبي/ ٢٨٧.

(٢)الخصائص ٤١٣/٢.

(٣)الجملة العربية والمعنى ١٠٨-١٠٩.

لأنه رد فرع إلى أصل))[١] ، وأطال النحويون النظر في الآية – محل الدراسة– لهذا الأمر .

أما تأنيث المذكر فهو رد أصل إلى فرع وجعله النحاة من الضرورات ، قال ابن جني : ((تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإغراب))[٢] ، وساقوا له قول الشاعر :

يا أيها الراكبُ المزجي مطيَّتَه... سائلْ بني أسَدٍ ما هذه الصوتُ

حملا على معنى الخيمة[٣] ، وعليه يحمل (قريب) على المؤنث من الآية الكريمة.

وتذكير المؤنث أو تأنيث المذكر لا يكونان إلا على ضرب من التأويل كما قرره بعض العلماء ، وبعضهم ذهب إلى أنه ضرب من الاتساع ، يُقتصر فيه على السماع[٤] ، ومن ينظر في بحثنا هذا يجد التأويل والاتساع يتعاقبان في قبول المعنى ونقده ، فضلا عن مراعاة السياق والنظر في ملابساته .

وقد ظهر في الآية الكريمة أن الحمل على المعنى لم يكن جاريا على مستوى واحد من مستويات اللغة ، بل قد يدخل في الألفاظ أو الأبنية أو التراكيب ، وعليه درجت مباحث هذا الموضوع ، وهي كالآتي :

---

(١) الخصائص ٤١٥/٢.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ٧٣٧/٢ و٢٤٤٩/٥، والظواهر النحوية والصرفية في شعر المتنبي/ ٢٩٠، والبيت لرويشد بن كثير الطائي .

(٤) ينظر: سر الفصاحة/ ١٦، وشواهد التوضيح والتصحيح/ ٨٤-٨٦، والإنصاف ٧٨١/٢، وينظر الظواهر النحوية والصرفية في شعر المتنبي ٢٩٣.

المبحث الأول
الحمل على معاني الألفاظ

الأصل في الكلام هو أن يطابق المعنى للفظ الذي وضع له[١] ،((وهو الأكثر في كلام العرب))[٢] و((جري الكلام على معنى واحد أولى من التنقل من معنى إلى معنى))[٣] ، ((أما الحمل على المعنى فهو أن يكون الكلام في معنى كلام آخر فيحمل على ذلك المعنى أو أن يكون للكلمة معنى يخالف لفظها فيحمل الكلام على المعنى دون اللفظ))[٤] ، ومن ذلك حمل (الرحمة) وهي كلمة على معنى لفظ مذكر.

وقد شُغل المفسرون في معنى التأنيث في الرحمة ، وكيف وصفت بالتذكير ، فدعاهم ذلك إلى حمل (الرحمة) على معنى مذكَّر ، ((فيكون القريب نعتا للمعنى دون اللفظ))[٥] ، لكن الذي يجلب الذهن ، ويلفت النظر أنَّ ما قدَّره المفسرون وأهل المعاني من ألفاظ مذكَّرة تحتاج إلى تأويل السياق الذي وردت فيه ؛ إذ لو تركت على معناها المعجمي لمجَّتها الأسماع ، ونفرت عنها الطباع بخلاف قول الحق سبحانه : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، فإنه غالب ليس مغلوباً ، فدلَّ على أنَّه ليس بمنزلته في المعنى[٦] ، وما هذا سبيله لا يخرَّج عليه كتاب الله – تعالى – الذي أنزل

---

(١) الأشباه والنظائر في النحو ٦٤/١.
(٢) شرح التسهيل – للمرادي/ ٢٣٠.
(٣) الإنصاف ٥١٠/٢-٥١١، وينظر الحمل على المعنى في العربية/ ٩١.
(٤)الحمل على المعنى في العربية/ ٩٢.
(٥)تفسير الثعلبي ٢٤١/٤.
(٦)روح المعاني ١٤٣/٨، وينظر : تفسير الثعلبي ٢٤١/٤.

بأفصح اللغات وأرجح العبارات وألطف الإشارات إلاّ بتوجيه المعنى ونقده في ضوء ما يحمِّلون من وجوه لمعنى الرحمة .

ولنقف على تلك المعاني التي أوَّلها أهل المعاني والمفسرون تبعا للسياق ، ونعني بذلك أنَّ ما قدَّره هؤلاء من معانٍ لم يرد – غالبا– في كلام العرب ، ولم تتكلَّم به إلا أن يكون معنى إسلامياً كما قيل في الرحمة بمعنى الغيث والمطر ، فهو معنى تكلمت به العرب بعد نزول القرآن الكريم ، وإلى الآن نحن نستعمله في لغتنا المعاصرة فنقول نزلت رحمة الله ، ونريد الغيث ، ولنأتِ على المعاني المحمولة عليها الرحمة :-

١- الرحمة بمعنى الثواب :

ومما يروى عن سعيد بن جبير أنَّه أوَّل الرحمة بمعنى الثواب[١] ؛ أي ((إنَّ ثواب الله الذي وعد المحسنين على إحسانهم في الدنيا قريبٌ منهم))[٢] ، وتخصيص الرحمة هنا بالثواب يحجِّر واسعا ؛ إذ الرحمة شاملة له ولغيره ، فضلا عن أنَّ سياق الآية ليس في ذكر الثواب ، بل سياقها في الترغيب والترهيب بدليل قوله تعالى: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[الأعراف ٥٦] بل الترهيب غالب على الترغيب بدليل قوله تعالى :﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾[الأعراف ٥٥] ، وفضلا عن ذلك إنَّ ((المتبادر منه [أي الثواب] الإحسان الأخروي))[٣] ،إذ يرد

(١) ينظر : تفسير الثعلبي ٢٤١/٤، والبحر المحيط ٣١٦/٤،وتفسير القرآن العظيم ٢٢٣/٢، وتفسير البغوي ١٦٦/٢.

(٢) تفسير الواحدي ٣٩٨/١، وينظر: زاد المسير ٢١٦/٢ ، والتفسير الكبير ١١١/١٤، والبحر المحيط ٣١٤/٤، ، وفتح القدير ٢١٣/٢.

(٣)روح المعاني ١٤٤/٨، وينظر تفسير الثعلبي ٢١٣/٤.

الثواب في القرآن الكريم على ما أعدَّ للمحسنين في الآخرة ، وهذا أيضا يزيد في تخصيص الآية بعد إطلاقها في لفظ الرحمة .

٢- الرحمة بمعنى الإحسان :

قال الجوهري : ذُكِّرت ((لأنه أراد بالرحمة الإحسان))[١] ،وإنَّما (اختار بعضهم تفسير الرحمة هنا بالإحسان لمكان المحسنين ، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان))[٢]، فتكون من باب المجازاة كقوله تعالى :﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾[الشورى٤٠] ، أي إحسان الله جزاء إحسانهم ، أي ما ختمت به الآية ((قريب من المحسنين)) .

لكن الإحسان هنا في المحسنين ليس ما تفهمه من البذل والعطاء ؛ وإنما هو ما ورد في الحديث الشريف في سؤال جبريل عليه السلام :((**قال يا رَسُولَ اللَّهِ ما الْإِحْسَانُ قال الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لم تَكُنْ تَرَاهُ فإنه يَرَاكَ**))[٣] ، فتكون الرحمة على معناها من نزول السكينة على قلوب أوليائه ، وليس فيها مجازاة كما ذهبوا إليه ، وهي غير محمولة على معنى الإنعام ؛ لأن الإحسان في سياق الآية ليس على معناه في الوضع اللغوي ، ودليل ذلك أن الآية ليست في سياق ذكر صدقة أو زكاة أو عطاء أو غيره ، حتى يُحمل عليه ، وإنما سياقها في الإصلاح وعدم الاعتداء ، فإصلاح القلوب أول ركن الإصلاح ؛ لأنه إذا صلح القلب صلح سائر الجسد ، وصلح سائر العمل .

---

(١) الصحاح ٢ / ٦ ، وينظر :الإتقان ١٠٧/٢، والكليات ٨٢٠/١.

(٢) روح المعاني ١٤٤/٨.

(٣) صحيح البخاري ١٧٩٣/٤ ، وصحيح مسلم ٣٧/١ .

٣- الرحمة بمعنى العفو والغفران :

وقيل: ذُكِّرت لأنَّ الرحمة بمعنى الغفران والعفو ، قاله النضر بن شميل (٢٠٣هـ) واختاره الزجاج (٣١١هـ)[١] ، ولعلَّ الذي دعاه إلى ذلك ، أنَّ الآية في معرض ترهيب، إذ هو الغالب كما سبق آنفا ، والذي تجلَّى على خلقه بأسلوب الترهيب لا يقتضيهم بعدها إلى الإكرام بل يدعوهم إلى عفوه وصفحه ، ومجيء ((الرحمة بمعنى المغفرة وارد في اللغة))[٢].

٤- الرحمة بمعنى فضل الله :

يظهر أنَّ هناك من يحمل الرحمة على معنى ((فضل الله))[٣] ، ولم نقف عليه بل وقفنا على رأي أبي بكر بن الأنباري يردّ عليه فيقول : ((لا يجوز حمل التذكير على معنى أن فضل الله ؛لأنه صرف اللفظ عن ظاهره ،بل لأنَّ اللفظ وضع للتذكير والتوحيد))[٤] .

ولعلَّ هذا التأويل راجع إلى سياق الطمع قبل رحمة الله ؛لأنَّ المحسن يطمع في فضل الله قال ابن جريج تفسير قوله تعالى :﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾: ((خوف العدل وطمع الفضل))[٥] ، فتكون جملة ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ إخباراً عمَّا يطمع به المحسن من فضل الله .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٩، وينظر: المحرر الوجيز ٢/٤١١ ، وزاد المسير ٢/٢١٦، والتفسير الكبير ١٤/١١١، والبحر المحيط ٤/٣١٤، وفتح القدير ٢/٢١٣.

(٢) لسان العرب ١٢/ ٢٣٠.

(٣) تاج العروس ٤/٧، وينظر: المصباح المنير ٢/٤٩٦.

(٤) المصدران أنفسهما .

(٥) تفسير البغوي ٢/١٦٦.

٥- الرحمة بمعنى لطف الله:

((ومنهم من يقدِّر لطف الله قريب))[١]، ولعله حمله على هذا المعنى لأن ((الرحمة الرقة والتعطف))[٢] ، والقرينة التي تدلُّ عليه تحسس المحسنين من حيث الدلالة الشرعية التي ذكرناها في الحديث الشريف ، فيكون الأولى بلطف الله هم المحسنون أصحاب القلوب المستنيرة .

٦- الرحمة بمعنى المطر:

فسَّر الأخفش الرحمة ههنا بمعنى المطر[٣] ، والذي يؤيد ذلك على رأي ابن هشام[٤] أنَّ الرحمة فيها بمعنى المطر- أو الأصح الغيث - الآية التي تتلوها ، وهو قوله سبحانه : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾[الأعراف ٥٧] فقد قالوا (رحمته) هنا تعني المطر[٥] ،وبهذا يكون تأويل الأخفش قريبا جدا ، فتكون الآية الأولى إيجازا ، والتي قبلها إطنابا ، لكن اعتُرض على الأخفش بجملة أمور ردَّها ابن هشام ، كقولهم لو كانت الرحمة الثانية هي الأولى لم تذكر ظاهرة على ما هو ظاهر إذ الموضع للضمير[٦] ، ولعل استئناف الآية الثانية وبُعدها عن الأولى له الوجه في إعادة ذكر الظاهر دون الضمير .

---

(١)روح المعاني ١٤٣/٨.

(٢)لسان العرب ٢٣٠/١٢.

(٣)معاني القرآن وإعرابه ٢٧٩/٢، وينظر إعراب القرآن ٥٧/٢-٥٨، والأمالي الشجرية ٢٢٧/١، والمحرر الوجيز ٤١١/٢، وزاد المسير ٢١٦/٢، و التفسير الكبير ١١١/١٤، والبحر المحيط ٣١٤/٤، ومسألة الحكمة في تذكير (قريب)/ ٥٢.

(٤)مسألة الحكمة في تذكير (قريب) /٦٢-٦٣، وروح المعاني ١٤٣/٨، والأمالي الشجرية ٢٢٧/١.

(٥)المصادر أنفسها.

(٦)المصادر أنفسها.

ومما قالوه أيضا في ردِّ الرحمة بمعنى الغيث ((أنَّ الرحمة التي هي المطر لا تختص بالمحسنين ؛ لأنَّ الله سبحانه يرزق الطائع والعاصي ؛ وإنَّما المختص في عرف الشرع هو الرحمة التي هي الغفران والتجاوز والثواب))[١] . وأجاب عن ذلك ابن هشام بقوله : ((والجواب عن هذا بأنَّه كما جاز تخصيص الخطاب بالرحمة بالمعنى الشرعي بالمحسنين على سبيل الترغيب ،كذلك يجوز تخصيص المطر الذي هو سبب الأرزاق بهم ترغيبا في الإحسان))[٢] ، وذكر الزمخشري في معنى ((بين يدي رحمته)) ((أمام رحمته ، وهي الغيث الذي هو من أتمِّ النعم وأجلِّها وأحسنها أثرا))[٣] ، وأكَّد البقاعي ذلك أيضا فقال: ((ولمَّا كان دوام الصلاح لا يكون إلا بالغيث ، وهو من أجلِّ أنواع الرحمة ، وهو لا يكون إلا بالريح قال الله – تعالى– عاطفا ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ﴾ الأعراف: ٥٤ ، تنبيها بعد تحقيق المبدأ على تحقيق المعاد ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾(رحمته) أي المطر))[٤] ، والسياق يُعين هذا المعنى ،إذ السياق في ذكر الرياح والسحاب والسقي وما يدعو إلى نزول الغيث ، قال تعالى:﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾الأعراف: ٥٧ .

---

(١) روح المعاني ١٤٣/٨.
(٢) مسألة الحكمة/ ٦٢-٦٣ .
(٣) الكشاف/٣٦٦ .
(٤)نظم الدرر ٤٤/٣ .

٧- الرحمة بمعنى نظر الله :

قال الفيومي: ((حمله الأخفش على التأويل ، فقال المعنى : إنَّ نظر الله وزيد قريبي))[١].

ولا يخفى أن هذا المعنى مستقى مما قررناه في لفظ (المحسنين) ، وهم العباد الذين انقطعوا بالكلية لله ، فكانوا محل نظر الله تعالى ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم في تفسير الإحسان: أن تعبد الله كأنَّك تراه ، فمن باب أولى هو يراك ، وهو يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار ، فضلا عن حديث النبي – صلى الله عليه وسلم : ((**إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلى أَجْسَادِكُمْ ولا إلى صُوَرِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُمْ وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إلى صَدْرِهِ**))[٢].

٨- الرحمة بمعنى إنعام الله :

قال الزجاج : ((إنَّما قال: ((قريب)) ؛ لأنَّ الرحمة والغفران والعفو والإنعام بمعنى واحد))[٣] ؛ أي حملها على معنى مذكر لتتناسب الرحمة مع (قريب) ، وذكر السمعاني معنى الرحمة بمعنى الإنعام منسوبا للأخفش فقال: ((قال الأخفش: هي الإنعام فيكون النعت راجعا إلى المعنى دون اللفظ))[٤] ، ومعنى الإنعام والرزق في الرحمة واردين في كتاب الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ **وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا** ﴿٢٨﴾ ﴾[الإسراء: ٢٨]؛أي رزقا ، وكذلك قوله:

---

(١) المصباح المنير ٤٩٦/٢ .

(٢) صحيح مسلم ١٩٨٦/٤.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٧٩/٢، وينظر : التفسير الكبير ١١١/١٤ .

(٤)تفسير السمعاني ١٩٠/٢ .

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾﴾ [هـــــود: ٩] ؛ أي رزقـــا [١].

يبدو لنا أن دلالة معنى الرحمة بهذه المعاني السياقية هي ما يحس بها المفسر من معنى بحسب ما يتجلى له من مقتضيات الأحوال وملابسات النص، ولا يريد معناها المعجمي ، بل ما استنبطه من دلالة السياق بحسه النفسي ، وما تحمله الآيات من ظلال معنوية ، تتكشف لهذا المفسر ما لا تتكشف للآخر ، ويرتادون تلك المعاني بحسب ذلك الحس النفسي.

(٥)لسان العرب ٢٣٠/١٢ .

المبحث الثاني

الحمل على معاني الأبنية

تُحمل الأبنية الصرفية بعضها على معنى بعض ، وقد أشار إلى ذلك النحويون وإن لم يلمحوا إلى هذه الظاهرة على أنها من باب الحمل على المعنى لكنهم يراعونها في معاني الصرف وأوزانه ، فكثيرا ما يشيرون إلى وقوع أفعل بمعنى فعل أو استفعل بمعنى أفعل ، وفي المشتقات كثيرا ما حملوا فعيلا على اسم الفاعل أو المفعول ، وغير ذلك كثير في كلامهم ، ومن ذلك ما وقع في بناء رحمة وقريب في المواضع الآتية:

١- حمل (رحمة) على الفعل :

قال الزركشي : ((في مدِّ التاء وقبضها ، وذلك أنَّ هذه الأسماء لما لازمت الفعل صار لها اعتباران : أحدهما من حيث هي أسماء وصفات فهذه تقبض منه التاء ، والثاني: من حيث يكون مقتضاها فعلا وأثراً ظاهراً في الوجود ، فهذه تُمدُّ فيه كما تُمدّ في (قالت وحقَّت) وجهة الفعل والأمر ملكية ظاهرة ، وجهة الاسم والصفة ملكوتية باطنة ، فمن ذلك (الرحمة) مدت في سبع مواضع للعلَّة المذكورة بدليل قوله في أحدها (إنَّ رحمة الله قريب) فوضعهما على التذكير فهو الفعل))[1] ، فلما جاءت بالتاء الطويلة (رحمت) دلَّ على أنَّها محمولة على الفعل ، والفعل مذكَّر، يريد الزركشي أنَّ (رحمة) إذا كانت اسماً وصفة فتأتي بالتاء المربوطة ، وإذا كانت التاء طويلة فهي محمولة على معنى الفعل في رسم المصحف ، وهي هنا وردت بالتاء الطويلة على معنى الفعل ، ويريد بوجهة الفعل ملكية ظاهرة أن المراد من الرحمة هنا معنى الحدث، وهو فعل الحق سبحانه في خلقه ، وما يُنزل عليهم من الرحمات الظاهرة البينة ،

(١) البرهان في علوم القرآن ١/٤١٠-٤١١ .

بحيث يحنو الوالد على ولده وبقية الخلق ، وما إلى ذلك من الرحمات ، وهذا المعنى قريب من إحداث الغيث وإنزاله ، وهو يعضد الرحمة الثانية في الآية بعدها وهو قوله : ((وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ))

أما الرحمة بالتاء المربوطة فهي صفة ملكوتية ظاهرة قائمة بذات الحق سبحانه فهو سبحانه من صفاته المطلقة الرحمة الثابتة له سرمدا .

٢- حمل الرحمة على المصدر .

قال النضر بن شميل : (((الرحمة) مصدر ، ومن حقِّ المصادر التذكير ، كقوله تعالى : ﴿فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ ﴿٢٧٥﴾﴾[البقرة/٢٧٥] ...لأنَّ (الموعظة) أريد بها (الوعظ) فذكَّره ، قال الشاعر :

إنَّ السماحةَ والمروءةَ ضُمِّنا قبراً بمروٍ على الطريق الواضحِ))[١].

قال النحاس في تذكير الشفاعة من قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴿٤٨﴾﴾ [البقرة: ٤٨] ((الشفاعة مؤنثة وإنما حسن تذكيرها لأنها بمعنى التشفع))[٢] ؛ أي بمعنى المصدر.

وقال الزمخشري : ((وإنَّما ذكِّر(قريب) على تأويل الرحمة بالرَّحِم أو الترحُّم))[٣]، جاء في أضواء البيان : ((أنَّ الرحمة مصدر بمعنى الرحم فالتذكير باعتبار المعنى))[٤] ، ورد ابن هشام هذا القول ، فقال : ((وهذا القول ليس بشيء لأن الوعظ

---

(١)التفسير الكبير ١١١/١٤ ، وينظر : إعراب القرآن ٢٢٢/١، وتفسير الثعلبي ٢٤١/٤ ، والبيت لزياد الأعجم ، ينظر: الحماسة البصرية ٢٠٦/١، وخزانة الأدب٥/١٠.

(٢) إعراب القرآن ٢٢٢/١.

(٣) الكشاف ١٠٦/٢، وينظر: البحر المحيط ٣١٤/٤.

(٤) أضواء البيان ٣٢/٢.

والموعظة والعظة تتقارب أيضا فينبغي أن يجيز هذا القائل : موعظة نافع ، وعظة نافع حسن ، وكذلك الذكر والذكرى فينبغي أن يقال: ذكرى نافع ،كما يقال : ذكر نافع))[١] ، وليس الإخبار عن المصدر مما يستوي فيه التذكير والتأنيث ، إلا أن تأنيث المصدر تأنيث مجازي غير حقيقي ، فيجوز فيه التذكير والتأنيث شرط تقدم فعله عليه ، ((لذلك جاز – في الفعل الذي يتقدمه – التذكيرُ والتأنيثُ، على اللفظ وعلى المعنى))[٢] ،وقال الفراء : ((فمن أنث أخرج الكلام على اللفظ ، ومن ذكر ذهب إلى تذكير المصدر))[٣] ، لأنه الأصل في المصادر ، فتقول: ((وافقت زيداً محبَّتُك ووافق زيداً محبَّتُك ، فمن أنَّث قال: هو المحبة ، والمحبة فيها علامة التأنيث ، ومن ذكّر الفعل قال المحبة مصدر ، والمصادر ليس تأنيثها تأنيثا حقيقيا ، فحمله على المعنى))[٤] ، وهنا تقدمت الرحمة على قريب ، وقريب بمنزلة الفعل ، فامتنع استواء التذكير والتأنيث فيها .

٣- حمل (قريب)على المصدرية أو شبه المصدر:

ومن العلماء من يرى أنَّ (فعيل) جاء بمعنى المصدر لا الصفة لذا كان منفردا وهذا القول له صلة بالقول السابق ، والمصادر لا تؤنث ، فقال الزمخشري : ((أو على أنَّه بزنة المصدر الذي هو النقيض والضغيب))[٥] ، وجاء في أضواء البيان: ((أنَّ الأسماء التي على فعيل ربَّما شُبهت بالمصدر الآتي على (فعيل) فأفردت لذلك، وقال بعضهم : ولذلك أفرد الصديق في قوله :﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ

(١) مسألة الحكمة/ ٥٢.
(٢) الحمل على المعنى في العربية/ ١٧٨.
(٣) معاني القرآن ١/١٢٥.
(٤) المذكر والمؤنث–لابن الأنباري/ ٦١٨–٦١٩، والحمل على المعنى في العربية/ ١٧٩.
(٥) الكشاف ٢/١٠٦.

صَدِيقِكُمْ ﴿٦١﴾﴾[النور: ٦١] ... والظهير في قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾[التحريم:٤]))[١] ، وهذه القضية مرتبطة بالنعت بالمصدر ، وهو كثير في كلام العرب ، والعرب فيه تلتزم الإفراد والتذكير ، قال ابن مالك[٢] :

ونعتوا بمصدر كثيرا فالتزموا الإفراد والتذكيرا

فكما قالوا: هذا رجل عدل ،كذلك قول الله تعالى : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ و ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ ، والخبر بمنزلة النعت من حيث الوصف لما قبله ، فيلتزم فيه المصدر الإفراد والتذكير ، لكن لم يُسمع عن العرب استعمال قريب مصدرا ، قال ابن القيم ((وهذا المسلك من أفسد ما قيل عن القريب ، فإنه لا يعرف استعماله مصدرا أبدا ؛ وإنما هو وصف ، والمصدر هو القرب لا القريب))[٣] .

٤- حمل (قريب)فعيل بمعنى فاعل على فعيل بمعنى مفعول :

مجيء فعيل بمعنى مفعول كثير في كلام العرب وفي القرآن الكريم[٤] ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث قال سيبويه : ((وأما فعيل إذا كان في معنى مفعول فهو في المؤنث والمذكر سواء))[٥] ، وحمل (قريب) هنا الذي بمعنى فاعل أي مقارِب ، على التشبيه بفعيل بمعنى مفعول ليستوي فيه التذكير والتأنيث ، أما فعيل بمعنى فاعل فلا يستوي فيه التذكير والتأنيث بل يغاير بينهما بالتاء ،أما أن يكون قريب بمعنى المفعول فلا يصح لأن السياق يأباه .

---

(١) أضواء البيان ٣٢/٢.
(٢) شرح ابن عقيل٢٠٠/٣ .
(٣) بدائع الفوائد ٥٤٣/٣ .
(٤) ينظر : صيغة فعيل في القرآن الكريم/ ٢٠-٢٣.
(٥) الكتاب ٦٤٧/٣.

قال الزمخشري : ((تشبيهه بـ(فعيل) الذي هو بمعنى (مفعول) كما شبِّه ذاك به فقيل: (قُتلاء وأُسراء)))[١] ،ومنع أبو حيان أن يكون بمعنى مفعول على غير التشبيه فقال: ((قيل: فعيل هنا بمعنى (المفعول) أي مُقرَّبة فيصير من باب كفٌّ خضيب ، وعين كحيل، قاله الكرماني ،وليس بجيِّد لأنَّ ما ورد من ذلك إنما هو من الثلاثي غير المزيد وهذا بمعنى (مقربة) فهو من الثلاثي المزيد ، ومع ذلك فهو لا ينقاس))[٢] وقال الآلوسي : ((إنَّ فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنَّث كرجل جريح وامرأة جريح ، وتُعقب بأنَّه خطأ فاحش ؛ لأن فعيلا هنا بمعنى فاعل ، واعترض أيضا بأن هذا لا ينقاس خصوصا من غير الثاني))[٣] ، وقال ابن عقيل : ((وأما فعيل ... فإن كان بمعنى مفعول ... فإمَّا أن يستعمل استعمال الأسماء أو لا ، فإن استعمل استعمال الأسماء ؛ أي لم يتبع موصوفه لحقته التاء نحو هذه ذبيحة ونطيحة وأكيلة ؛ أي مذبوحة ومنطوحة ومأكولة السبع ، وإن لم يستعمل استعمال الأسماء ؛ أي بأن يتبع موصوفه حذفت منه التاء غالباً نحو مررت بامرأة جريح وبعين كحيل ؛ أي مجروحة ومكحولة ، وقد تلحقه التاء قليلا نحو : خصلة ذميمة ؛ أي مذمومة وخصلة حميدة ؛ أي محمودة))[٤].

وقريب هنا لم يتبع موصوفه بل جاء خبرا فكان حقه إذا كان بمعنى مفعول أن يؤتى فيه بالتاء ؛ أي قريبة ، كما تقول : هذه ذبيحة ونطيحة ، فثبت أنها ليست بمعنى المفعول ، بل على التشبيه به ، وهو الصواب، قال ابن هشام : ((إنَّ (فعيلا) بمعنى

---

(١)الكشاف ١٠٦/٢.
(٢)البحر المحيط ٣١٤/٤.
(٣)روح المعاني ١٤٢/٨.
(٤)شرح ابن عقيل ٩٤/٤.

(فاعِل) قد يشبَّه بـ(فعيل) بمعنى (مفعول) فيمنع من التاء في المؤنث كما قد يشبِّهون (فعيلا)بمعنى (مفعول) بـ(فعيل) بمعنى(فاعِل) فيلحقونه التاء فالأول : كقوله سبحانه: ((إنَّ رحمة الله قريب من المحسنين)) والثاني : كقولهم : خصلة ذميمة ... حملا على قولهم : قبيحة وجميلة))[١] ، وقال أبو حيان : ((قيل : قريب مشبَّه بفعيل بمعنى مفعول نحو : خضيب وجريح كما شبِّه (فعيل) به فقيل شيئاً من أحكامه ، فقيل في جمعه فُعَلاء، كأسير أُسَراء، وقَتيل قُتَلاء ، كما قالوا: رحيم ورحماء ، وعليم وعلماء))[٢] ، جاء في أضواء البيان: ((إنَّما شبِّهت (قريب) بفعيل بمعنى مفعول الذي يستوي فيه الذكر والأنثى))[٣]، ((وعند الكوفيين (فعيل) بمعنى (مفعول) فهو في حكم قولهم :امرأة قتيل، ودابَّة عقير ، وعند البصريين بمعنى (فاعِل) كعزيز وذليل ، لأنَّك تقول: جدَّ الثوب فهو جديد ، كـ(عزَّ وذلَّ) ولكن قيل في المؤنَّث: جديد كما قال الله تعالى : ((إنَّ رحمة الله قريب))[٤] وقال المطرزي : ((وإنَّما قال (قريب) تشبيها له بـ(فعيل) بمعنى (مفعول) كما في الآية آنفا ...))[٥] ،وجاء في المحرر الوجيز : ((أنَّه لما كان تأنيثها غير حقيقي جرى مجرى كفٌ خضيب ، ولحيةٌ دهين))[٦] ؛ أي الرحمة لما كانت مجازية التأنيث جرى قريب على هذا النحو.

---

(١) مسألة الحكمة /٤٨-٤٩.
(٢) البحر المحيط ٣١٤/٤.
(٣) أضواء البيان ٣٣/٢.
(٤)الفائق ٣١٠/٢.
(٥) المغرب في ترتيب المعرب/ ٤٦٤.
(٦) المحرر الوجيز ٤١١/٢، وينظر تفسير البيضاوي ٢٨/٣، وتفسير النسفي ٥٢١/٢.

٥- حمل (قريب) على معنى القرب (الزماني أو المكاني) :

قال الطبري : ((الرحمة مؤنثة لأنَّه أريد به القرب في الوقت ، لا في النسب ، والأوقات بذلك المعنى إذا ارتفعت أخباراً للأسماء أجرتها العرب مجرى الحال فوحدتها مع الواحد والاثنين والجميع، وذكَّرتها مع المؤنَّث فقالوا: كرامة الله بعيد من فلان ، وهي قريب من فلان كما يقولون : هند قريب منا والهندان منَّا قريب ، والهندات منا قريب ؛ لأن معنى ذلك هي في مكان قريبٍ منا ، فإذا حذفوا المكان وجعلوا القريب خلفاً منه ذكَّروه ووحدوه في الجمع ، كما كان المكان مذكَّرا وموحداً في الجمع، وأمَّا إذا أنَّثوه أخرجوه مثنى مع الاثنين ومجموعاً مع الجميع ، فقالوا: هي قريبة منا وهما منا قريبتان ، كما قال عروة بن الورد :

عشيةَ لا عفراءُ منك قريبةٌ * فتدنو ولا عفراءُ منك بعيدُ

فأنَّث (قريبة) وذكر (بعيدا) على ما وصفت))[١] و((القريب نقيض البعيد يكون تحويلا فيستوي في المذكر والأنثى والفرد والجميع كقولك : هو قريبٌ ، وهي قريبٌ ، وهم قريبٌ وهنَّ قريبٌ ابن السكيت ، تقول العرب : هو قريبٌ مني وهما قريبٌ مني، وهم قريبٌ مني ، وكذلك المؤنث :هي قريبٌ مني ، وهي بعيدٌ مني ، وهما بعيد مني وهنَّ بعيد مني فتوحد قريباً وتذكره لأنَّه إن كان مرفوعاً فإنَّه في تأويل هو في مكان قريب مني))[٢].

---

(١) تفسير الطبري ٢٠٨/٨، والبيت في الحقيقة لعروة بن حزام ، وهو صاحب عفراء وابن عمها ، ينظر: ديوانه /١ ، وخزانة الأدب٢٠٣/٣.

(٢) تاج العروس ٦/٤ ، وينظر: تهذيب اللغة١١٠/٩.

((ولو كان القريب من القرابة في النسب لم يكن مع المؤنث إلا مؤنثا ومع الجمع إلا مجموعا))[١]،وغلَّط الأزهري من يقول ذلك فقال: ((قال بعضهم : هذا ذُكر ليفصل بين القريب من القُرب والقريب من القرابة ، وهذا غلط كلُّ ما قرُب في مكان أو نسب فهو جار على ما يصيبه من التذكير والتأنيث))[٢] ، لكن الفراء في الآية آنفا جعل قريب وقريبة لغتين مقولتين ((في القرب والبعد ، فإذا صاروا إلى النسب قالوا : قريبة منك وبعيدة منك لا غير))[٣] ،وقال ابن عطية : ((لفظة القرب إذا استعملت في النسب والقرابة فهي مع المؤنث بتاء ولا بد ، وإذا استعملت في قرب المسافة ... أو الزمن فقد تجيء مع المؤنث بتاء ، وقد تجيء بغير تاء وهذا منه ، ومن هذا قول الشاعر:

عشيةَ لا عفراءَ منك قريبةٌ * فتدنو ولا عفراءَ منك بعيدُ

فجمع في هذا البيت بين الوجهين))[٤] ، وردَّ هذا القول الزجاج فقال : ((وهذا خطأ لأن سبيل المذكر والمؤنث أن يجريا على أفعالهما))[٥] ، ويعضد قول الزجاج ما ذهب إليه ابن هشام بقوله : ((وهذا القول عندي باطل ؛ لأنه مبني على أنه يقال في القرب النسبي : فلان قريبي ، وقد نصَّ على أنَّ ذلك خطأ ، وأنَّ الصواب أن يقال : ذو قرابتي))[٦] ، وجاء في أضواء البيان : ((من أساليب اللغة العربية أنَّ (القرابة) إذا

---

(١) تفسير الطبري ٢٠٨/٨.
(٢) تهذيب اللغة ١١١/٩.
(٣) المذكر والمؤنث–للفراء ١١١.
(٤) المحرر الوجيز ٤١١/٢ ، وينظر : البحر المحيط ٣١٤/٤، وتفسير الثعلبي ٢٤٢/٤، ولسان العرب ٩٠/٣، وإرشاد العقل السليم٢٣٣/٣، وتاج العروس ٧/٤ ، والمعجم الوسيط ٧٢٣/٢.
(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢٧٩/٢، وينظر:، زاد المسير ٢١٦/٢ ،وتفسير القرطبي ٢٢٨/٧، وتفسير البيضاوي ٢٨/٣، وفتح القدير ٢١٤/٢.
(٦) مسألة الحكمة/ ٥٨.

كانت قرابة نسب تعيَّن التأنيث فيها في الأنثى فتقول : هذه المرأة قريبتي أي في النسب، ولا تقول قريب مني ،وإذا كانت قرابة مسافة جاز التذكير والتأنيث فتقول: داره قريب مني وقريبة مني ، ويدل لهذا الوجه قوله تعالى : ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾﴾ [الشورى: ١٧] و﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾ [الأحزاب:٦٣]، وقال امرؤ القيس :

له الويل إن أمسى ولا أمَّ هاشم قريبٌ ولا البسباسةَ ابنةَ يشكرا))[١] .

فثبت أن القرب في المسافة والزمن ليس كالقرابة في النسب من حيث التذكير والتأنيث ، ومعنى الآية كما جاء في اللسان: ((وتقول هذه القرية بعيد ، وهذه القرية قريب، لا يراد به النعت ، ولكن يراد بهما الاسم ، والدليل على أنَّهما اسمان قولك : قريبه قريب ، وبعيده بعيد))[٢] .

٦- قريب (فعيل) بمعنى (فَعُول):

قد يحمل فعيل بمعنى فاعل على فَعُول في استواء التذكير والتأنيث فيهما؛ وذلك لأنهما بمعنى واحد وهو الحمل على معنى فاعل ،و((كان بعض نحويي البصرة يقول: ذكِّر (قريب) وهو صفة للرحمة ، وذلك كقول العرب : شاة سديس))[٣] ؛أي سَدُوس بزنة فَعُول ،وجاء في كتاب الكليات : ((وامتناع الهاء من (فَعُول) بمعنى (فاعِل) أصل مطرد لم يشذ منه إلا قولهم (عدوة الله) ليماثل (صديقة) ، والشيء قد يحمل على ضدِّه ونقيضه كما يحمل على نظيره ،وإنَّما تدخل الهاء على (فَعُول) ،إذا كان بمعنى (مَفعُول) كقولك: ناقة ركوبة وشاة حلوبة))[٤] ، و((يقال: إنَّ (فعيلا) قد

---

(١) أضواء البيان ٣٢/٢، وينظر البيت في ديوان امرئ القيس/٦٨.
(٢) لسان العرب ٩٠/٣.
(٣) تفسير الطبري ٢٠٨/٨.
(٤) الكليات ٨٢١/١.

يحمل على(فَعُول) ؛ لأنَّه بمعناه مثل: رحيم ورَحُوم ، وفَعول لا تدخله الهاء نحو امرأة صبور ؛ فلذلك قالوا : ريح خريق وكتيبة خصيف ، وفلانة مني قريب))[١] ، فحمل هنا (قريب) على فعول في استواء التذكير والتأنيث فيه .

٧- قريب بمعنى (فاعِل) :

((كان بعض نحويي البصرة يقول : ذُكِّر (قريب) وهو صفة للرحمة ،وذلك كقول العرب: ريح خريق))[٢] ،أي خارقة ، وهو قليل في كلام العرب ،قال ابن عقيل في معرض كلامه على فعيل : ((فإن كان بمعنى فاعل لحقته التاء في التأنيث نحو رجل كريم وامرأة كريمة، وقد حذفت منه قليلا قال تعالى:﴿ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ (يس: ٧٨)، وقال الله تعالى : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾))[٣] ، قال الآلوسي: ((والذي أختاره أنَّ (فعيلا) هنا بمعنى (فاعِل) لا بمعنى مفعول كما زعم الكرماني لما مرت الإشارة إليه ،ولأنَّ (الرحمة) صفة ذات -عند جمع- وصفات الذات سواء قلنا بعينيَّتها أو بغيريتها...لا يحسن الإخبار عنها بأنها مقربة))[٤] ، تنزيها للحق سبحانه عن القرب الزماني أو المكاني .

٨- حمل (قريب) على معنى النسب :

هناك بعض الصيغ الصرفية قد استعملت في النسبة فقالوا : نجَّار وحدَّاد في النسبة إلى الحرفة بزنة فعَّال ،وقالوا بزنة فاعل : لابن وتامر ونابل ، لصاحب اللبن والتمر والنبل ، وقالوا بزنة (فَعِل) نَهِر لصاحب العمل بالنهار ، وطَعِم لصاحب طعام ، ولَبِن

---

(١)تاج العروس ٦/٤.
(٢)تفسير الطبري ٢٠٨/٨.
(٣)شرح ابن عقيل ٩٣/٤-٩٤.
(٤)روح المعاني ١٤٤/٨.

وعَمِل لصاحب لبن وعمل[١] ، وحملوا فعيلا في (قريب) على معنى النسب ، فقال العكبري: ((هو على النسب ، أي ذات قرب ، كما يقال امرأة طالق))[٢] ، وأبطل ابن هشام هذا الوجه لحصره في صيغ محددة ،فقال: ((هذا أيضا باطل ؛لأنَّ استعمال الصفات على معنى النسب مقصور على أوزان خاصَّة ، وهي: فَعَّال ، وفَعِل، وفاعِل)))[٣] .

والحق مع ابن هشام لأن السياق يأبى هذا المعنى ؛ لأن النسبة تجمد الشيء على صفة يدوم عليها حتى تكون له مهنة كما في النجَّار واللابن والطعم ممن صفاتهم هذه، لكن مساق الآية يدل على نزول الرحمة وقربها من المحسنين ، فالمقصود هو حدوث القرب وليست صفة القرب الدائمة .

(١) ينظر: معاني الأبنية في العربية ١٧٣/–١٨٠.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٤٤٥/١، وينظر مسألة الحكمة /٥٢.

(٣) مسألة الحكمة /٥٢–٥٣، وينظر: المحرر الوجيز ٤١١/٢، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٢٨، وروح المعاني ١٤٢/٨.

المبحث الثالث
الحمل على معاني التراكيب

١- الحذف

لاشك أن تقدير المحذوف يعني أن اللغوي قد حمل الكلام والمعنى على ذلك المحذوف المقدر ، وإنما دعاه إلى ذلك هو توجيه المعنى في السياق ، ومن ذلك توجيه التذكير والتأنيث في الآية بتقدير محذوف ، وهو على صور مختلفة :-

أ- حذف المبتدأ :

قال الكسائي : ((﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾مكانها قريب كقوله : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾﴾الشورى: ١٧،أي إتيانها قريب))[١] ، فالإخبار عن الرحمة بالجملة الاسمية ، والرابط محذوف مع المبتدأ ، وكأنه في تقديره يفهم منها معنى الغيث وإتيانه من السماء .

ب- حذف المضاف :

يحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه في الإعراب ، وهو كثير في كلام العرب ، ويسميه البلاغيون إيجاز الحذف[٢] ، كقوله تعالى : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ (يوسف: ٨٢)؛ أي أهل القرية ،وقوله : ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾(البقرة: ٩٣)؛

---

(١) تفسير الثعلبي ٢٤١/٤.

(٢) إيجاز الحذف : وهو ما يكون بحذف ، والمحذوف إما جزء جملة أو جملة أو أكثر من جملة ، لدلالة فحوى الكلام على المحذوف ، ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه ، ومن الأول – أي حذف جزء جملة –حذف المضاف ، قال عنه ابن الأثير:((فإنه عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ؛ وذاك أنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون مبيناً إذا لم تبين))المثل السائر ٧٦/٢-٧٧ ، وينظر: المصدر نفسه٧٤/٢ ، والإيضاح في علوم البلاغة /١٧٧ .

أي حبَّ العجل ، ويجوز أن يعود الضمير تذكيرا أو تأنيثا على ذلك المحذوف ، قال أبو حيان : ((إذا حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه خلَّفه في الإعراب ... ويجوز أن يراعى ذلك المحذوف فيعود الضمير إليه))[١] ، ومما روعي التذكير والتأنيث فيه بحسب المحذوف قوله تعالى : ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾الأعراف: ٤، فقوله : (هم قائلون) أعاد الضمير فيه على المعنى مراعاة للمحذوف وهم أهل القرية[٢]، ومثله الآية فقد قدَّروا مضافا إلى رحمة ، فقالوا: (إنَّ مكان رحمة الله قريب) ، فالإخبار إنما هو عن المكان وهو مذكر ، وتُعقِّب بأن هذا المضاف بعيد جدا لا قريب ،والأصل عدم الحذف ، والمعنى مع تركه أحسن منه مع وجوده[٣] ، فضلا عن تنزه صفات الحقِّ سبحانه عن المكان والجهة.

وبعضهم قدَّر مضافا إلى قريب ، قال أبو عبيدة : ((التقدير إنَّ رحمة الله ذات مكان قريب ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، وهو مكان ،ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه[٤] ، وهو أيضا وارد سنأتي عليه لكن هذا التقدير فيه تمحُّل من وجهين : كثرة التقديرات أولا ، وإقامة محذوف مقام آخر مرتين ، وهذا أبعد في التأويل ،وثانيا إن تقدير (ذات) أشكل بما قيل في حمل (فعيل) على النسبة وقد بيَّنا بُعْدَ ذلك ؛لأن مقام الآية في الحدوث لنزول المطر ،ومجيء الرياح ، وحمل السحاب الثقال للمطر ،وليست الآية في مقام الثبوت والدوام ، و(ذات) لفظ يدل على الثبوت .

---

(١) منهج السالك ٢٩٩، وينظر الحمل على المعنى في العربية ٢٢٨.
(٢) شرح المفصل ٢٦/٣، وينظر الحمل على المعنى ٢٢٩.
(٣) ينظر: مسألة الحكمة/ ٣٦-٣٧، وروح المعاني ١٤١.
(٤) ينظر: الأمالي الشجرية ٢٥٧/٢.

ج- حذف الموصوف :-

يحذف الموصوف وتقام الصفة مقامه ، وهو كثير في الكلام قال تعالى : ﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴿١١﴾ ﴾ (سبأ: ١١)؛ أي دروعا سابغات[١] ، قال الزمخشري عن قريب: ((لأنَّه صفة موصوف محذوف، أي شيء قريب))[٢] ،وقدَّر البيضاوي الموصوف المحذوف بـ(أمر) فقال: ((لأنَّه صفة محذوف ؛ أي أمر قريب))[٣] ،وقال الآلوسي: ((إنَّه على حذف الموصوف أي شيء قريب ،كما قال الشاعر[٤]:

قامت تُبَكِّيه على قبره مَنْ لِيَ مِنْ بَعْدِك يا عامِرُ

تركْتَني في الدار ذا غُرْبَة قد ذَلَّ مَنْ ليس له ناصِرُ

أي شخصا ذا غربة ، وعلى ذلك يُخرج قول سيبويه قولهم : امرأة حائض ، أي شخص ذو حيض ، وقول الشاعر أيضاً[٥]:

فلو أنكِ في يوم الرخاء سألتِني طلاقَك لم أبخلْ وأنت صديق

وتُعقِّب بأنَّه أشدُّ ضعفا من سابقه [أي :حذف المضاف] لأنَّ تذكير صفة المؤنث باعتبار إجرائها على موصوف مذكَّر محذوف شاذ ، يُنزه كلام الله تعالى عنه على أنَّه لا فصاحة في قولك : (رحمةُ الله شيء قريب) ، ولا لطافة بل هو عند ذي الذوق كلام مستهجن ، ونحو حائض من اللغات المختصة لا يحتاج إلى العلامة ؛ لأنَّها لدفع

---

(١) ينظر: المصدر نفسه ، وشرح ابن عقيل ٢٠٥/٣.

(٢) الكشاف ١٠٦/٢.

(٣) تفسير البيضاوي ٢٨/٣.

(٤) البيت للأعشى، لكن لم أجده في ديوانه ، ينظر البيت في : إعراب القرآن ٧٧/٢ ، والمحكم والمحيط الأعظم ٢/ ١٥٢ ، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث /٦٧ .

(٥) لم يعزه أحد إلى قائل ، ينظر: معاني القرآن–للفراء ٢ /٩٠ ، والمذكر والمؤنث–للفراء/ ٢٣٣ ، والزاهر في معاني كلمات الناس ٢١٥/١.

اللبس ولا لبس مع الاختصاص، وسيبويه كان جواداً في هذا المضمار ، إلاَّ أنَّ الجواد قد يكبو ، وكلُّ أحد يؤخذ من قوله ويترك ،ألا تراه كيف جوَّز في باب الصفة المشبَّهة (مررت برجل حَسَنُ وجهه) بإضافة (حسن) إلى (الوجه) ، وإضافة الوجه إلى ضمير (الرجل) ، وخالفه في ذلك جميع البصريين والكوفيين ،لأنَّه قد أضاف الشيء إلى نفسه، وقد علمت أيضاً أنَّ الأصل عدم الحذف))[١] .

٢- التقديم والتأخير

وذهب الجوهري ومن تبعه من المفسرين كالزمخشري والرازي إلى أن الرحمة مؤنث مجازي ؛ لذا يجوز فيه التذكير والتأنيث فذكَّر (قريب) لأن تأنيث الرحمة غير حقيقي وما لا يكون تأنيثه حقيقيا جاز تذكيره[٢] ، ورُدَّ هذا القول من جهة التقديم والتأخير ،إذ يجوز في الفعل الذي يتقدَّم المؤنث المجازي التذكير والتأنيث، فالتأنيث للفظ ؛ لأن المؤنث المجازي مؤنث لفظي ، والتذكير للرد إلى الأصل ، إذ الأصل التذكير ، والحمل على المعنى ،وذلك لأن المؤنث المجازي بمعنى اسم مذكر فيحمل عليه في التذكير[٣] .

قال ابن هشام : ((وأما قول الجوهري :إنَّ التذكير لكون التأنيث مجازيا فوهم ؛ لوجوب التأنيث في نحو : الشمس طالعة ، والموعظة نافعة ، وإنما يفترق حكم المجازي والحقيقي الظاهرين لا المضمرين))[٤] .

---

(١) روح المعاني ١٤١/٨، وينظر مسألة الحكمة ٣٨-٣٩.

(٢) ينظر: الصحاح٦/٢ ، والكشاف ١٠٦/٢،والمحرر الوجيز ٤١١/٢، وتفسير الرازي ١١١/١٤،ومغني اللبيب /٦٦٦.

(٣) ينظر: المذكر والمؤنث- للمبرد/١٠٧، والمقتضب١٤٦/٢، والحمل على المعنى في العربية/ ١٧٥.

(٤) مغني اللبيب/٦٦٦.

أما مع تأخير الفعل فلا يجوز ، وكذلك ما كان بمنزلته وهو الخبر (قريب) – كما ذكرنا في حمل الرحمة على المصدرية– ، قال ابن منظور: ((وهذا ليس بجيد إلا مع تقديم الفعل ، أما إذا تأخر فلا يجوز إلا التأنيث تقول : الشمس طالعة ، ولا يجوز طالع إلا في ضرورة الشعر، بخلاف التقديم فيجوز :أطالعة الشمس؟ وأطالع الشمس؟ كما يجوز طلعت الشمسُ وطلع الشمس، ولا يجوز طلع إلا في الشعر))[١] .

٣- الاكتساب

مما يكتسب المضاف من المضاف إليه هو التذكير أو التأنيث لكن بشروط ،وهو أن يكون المضاف بعضا من المضاف إليه أو كبعضه ، أو أن يكون المعنى مشتملا عليه ، وأن يصح الاستغناء بالمضاف إليه عن المضاف فيقوم مقامه في الإعراب ، قال سيبويه : ((وربما قالوا في بعض الكلام : ذهبت بعضُ أصابعه ، وإنَّما أنَّث البعض لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه ، ولو لم يكن منه لم يؤنثه ،لأنه لو قال : ذهبت عبدُ أمِّك لم يحسن))[٢] ، هذا مع اكتساب المضاف التأنيث ، وهو كثير في كلام العرب .

أما مسألة (الرحمة) فهي تخصُّ اكتسابها التذكير ، قال أبو حيان في المضاف : ((وكما يكتسي منه تأنيثا كذلك يكتسي المضاف المؤنث من المضاف إليه تذكيرا ... وهذا قليل والأفصح التأنيث ، وإنما جاز ذلك لشدة اتصال المضاف بالمضاف إليه))[٣] ، والرحمة منه ؛ إذ اكتسبت التذكير من الاسم الجليل ؛ فصحَّ الإخبار عنها بالمذكَّر، قال الثعلبي: ((قال سيبويه : لما أضاف المؤنث إلى المذكَّر أخرجه على

---

(١) لسان العرب ٦٦٣/١.

(٢) الكتاب ٢٥/١.

(٣) منهج السالك ٢٧٤، وينظر: الحمل على المعنى ٢٢٦.

مخرج المذكَّر))[١]، وتعقَّبه أبو علي الفارسي في تعليقاته على الكتاب بأن هذا التأويل في القرآن الكريم بعيد فاسد ، وإنما يجوز في ضرورة الشعر[٢] ، ومما ورد في الشعر[٣]:

إساءة من يبغي على الناس موقعٌ بجوفائهِ الهلكاءَ من حيثُ لا يدري

وقال الشاعر[٤] :

إنارةُ العقل مكسوفٌ بطوع هوى وعقل عاصي الهوى يزداد تنويرا

٤-الـزيـــادة

ذهب بعضهم إلى أن الرحمة في تقدير الزيادة ، والعرب قد تزيد المضاف والتقدير: (إن الله قريب من المحسنين) فالإخبار في الحقيقة عن الاسم الأعظم[٥].

وتعقَّبه ابن هشام فقال : ((وهذا الوجه لا يصح عند علماء البصرة – رحمهم الله – لأن الأسماء لا تزاد في رأيهم إنَّما تزاد الحروف ... وإذا أمكن الحمل على محمل صحيح لا زيادة فيه وجب الإذعان له ؛لأنَّ الأصل عدم الزيادة))[٦].

ونحن من بعد ابن هشام نقول : إنَّ فيه تجوزا على كلام الحقِّ سبحانه الذي يشتمل على سمة القصد في حركاته وسكناته ، فكيف بأسمائه تعالى وصفاته العلى ، ((ولو

---

(١) تفسير الثعلبي ٢٤١/٤ ، ولم أجده في الكتاب ، ينظر الكتاب:١/ ٥١-٥٣.

(٢) مسألة الحكمة ٤٠-٤١، وينظر روح المعاني ١٤١/٨-١٤٢.

(٣) لم أقف على قائله ، ينظر: منهج السالك/٢٧٤ .

(٤) لم أقف على قائله ، ينظر: مغني اللبيب /٦٦٥،وخزانة الأدب ١٠٤/٥.

(٥) ينظر: مسألة الحكمة/ ٣٤-٣٥، وروح المعاني ١٤١/٨.

(٦) مسألة الحكمة/ ٣٥.

ساغ الإعراض عن المضاف والحكم على المضاف إليه لساغ أن يقال : كان صاحب الدرع سابغة ومالك الدار متسعة))[١].

٤- التوسع :

قد تقدَّم في أول البحث أن ظاهرة الحمل على التذكير والتأنيث هي ضرب من الاتساع ، ومما حمل في المعنى (تذكيرا وتأنيثا) على معنى توسُّعي المواضع الآتية في الآية:

أ- الاتساع في الظرف

((وقد قيل : ((إنَّ (قريباً) أصله في هذا أن يكون صفة لمكان كقولك : هي مني قريباً ، أي مكاناً قريباً ، ثم اتُّسع في الظرف فرُفع وجُعل خبراً))[٢] ، وقال أبو عبيدة : ((ليس بصفة للرحمة ، وإنَّما هو ظرف لها وموضع ، فتجيء هكذا في المؤنَّث والاثنين والجمع[٣] ،... قال علي بن سليمان: وهذا خطأ ، ولو كان كما قال : لكان (قريب) منصوباً ، كما تقول : (إنَّ زيدا قريباَ منك)، وليس بخطأ لأن يكون قد اتُسع في الظرف فاستعمله غير ظرف ، كما تقول : هذا خلفك وفاطمة أمامك ، بالرفع إذا اتسعتَ في الخلف والأمام ، وإنَّما يلزم النصب إذا بقيت على الظرفية ، ولم يُتسع فيهما ، وقد أجازوا (إنَّ قريباً منك زيدٌ) على أن يكون (قريباً) اسم (إنَّ) وزيدٌ الخبر ، فاتُسع في (قريب) واستعمل اسماً لا منصوباً على الظرف ، والظاهر عدم تقييد قرب

---

(١) روح المعاني ١٤٢/٨.

(٢) تاج العروس ٦/٤ ، وينظر تهذيب اللغة ١١١/٩.

(٣) المراد فيه المكان ، وقد عرضنا له في قضية فعيل وما يستوي فيه التأنيث والتذكير وغيرها .

الرحمة من المحسنين بزمان بل هي قريب منه مطلقاً))[١] فيكون القرب مرادا منه الوصفية وليس الظرفية .

ب- التوسُّع في الإخبار عن المضاف والمضاف إليه معاً :

قال الدكتور فاضل السامرائي : ((إذا أجري حكم المضاف إليه على المضاف في التذكير والتأنيث فإنه يريد بذلك أن ينتظمهما معا في الحكم ، ولا يخص المضاف وحده به ... ومنه قوله تعالى الآية ، ولم يقل : قريبة ،وذلك لكسب معنيين وهما قرب رحمة الله ، وقربه هو أيضا ، وليست الرحمة وحدها قريبة ... فجمع المعنيين معا قربه وقرب رحمته ، فقدم الرحمة وأخبر عن الله ، وهذا توسع في المعنى لا يؤديه الأصل ، فبدل من أن يقول: إنَّ رحمة الله قريبة والله قريب جمع ذلك من أخصر طريق وأوجزه فقال : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾))[٢] .

وهذا القول مردود من جهة أن الصفة ملازمة للذات ، وليست منفصلة عنها ، فضلا عن أن المضاف جزء من المضاف إليه ، بل هو منه – كما قدَّمنا- فلا يصحُّ جعلهما اثنين منفصلين ، ولاسيما في الإضافة المحضة ؛ إذ هي ليست على نية الانفصال ، هذا في اللغة ، أما من جانب الاعتقاد فصفات الحقِّ – سبحانه- ملازمة للذات ليست منفصلة عنها ،لذا لا يصحُّ عطفها على الاسم الأعظم لأن العطف يقتضي المغايرة ، قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾الحشر: ٢٤ .

---

(١) ينظر مجاز القرآن ٢١٦/١، والمحرر الوجيز ٤١١/٢ ، وتفسير القرطبي ٢٢٨/٧، والبحر المحيط ٣١٥/٤-٣١٦، وفتح القدير ٢١٤/٢.

(٢) معاني النحو ١٣١/٣.

قائمة المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن :لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق سعد المندوب ، دار الفكر –لبنان ،ط/١، ١٩٩٦م .

٢- ارتشاف الضَرَب من لسان العرب : لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (٧٥٤هـ) ،تحقيق: د. رجب محمد عثمان ، مكتبة الخانجي- القاهرة ، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود) لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت٩٨٢هـ) تحقيق عبداللطيف عبدالرحمن، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/١، ١٩٩٩م.

٤- الأشباه والنظائر في النحو: السيوطي ، تحقيق عبد الإله نبهان وآخرين ، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق- ١٩٨٥م-١٩٨٧م.

٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي(ت١٣٩٣هـ) ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٦- إعراب القرآن: لأبي جعفر النحاس (٣٣٨هـ) تحقيق زهير غازي زاهد ، وزارة الأوقاف – العراق – ، مطبعة العاني ، بغداد ،د، ت .

٧- الاقتراح في علم أصول النحو : السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق: محمد حسن محمد ، دار الكتب لعلمية-بيروت ، ط/٢، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

٨- الأمالي الشجرية : لضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي المعروف بابن الشجري (٥٤٢هـ) دار المعرفة ، بيروت .

٩- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين :البصريين والكوفيين ، لكمال الدين أبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (٥٧٧هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة بمصر ،ط/٣،١٩٥٥م.

١٠- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: لأبي محمد جمال الدين بن يوسف بن أحمد ابن عبدالله بن هشام الأنصاري((ت٧٦١هـ))، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع – القاهرة ، ٢٠٠٩م.

١١- الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبدالرحمن الخطيب القزويني((ت٧٣٩هـ))، تحقيق: الشيخ بهيج غزاوي ، دار إحياء العلوم – بيروت –ط٤، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٢- البحر المحيط : لأبي حيان الأندلسي (٧٥٤هـ) ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود ،وآخرين ، دار الكتب العلمية- بيروت ، ط/١، ٢٠٠١م.

١٣- البرهان في علوم القرآن: لأبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي (٧٩٤هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعرفة-بيروت ، ١٣٩١هـ.

١٤- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث: أبو البركات الأنباري، تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي – القاهرة – مصر – ط٢، ١٤١٧ هـ _ ١٩٩٦ م.

١٥- تاج العروس من جواهر القاموس : للإمام اللغوي محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي ((ت ١٢٠٥ هـ)) ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية .

١٦- التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (٦١٦هـ) وضع حواشيه محمد حسين شمس الدين ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط/١،١٩٨٨م.

١٧- تفسير البغوي المسمى((لباب التأويل في معالم التنزيل)):الحسين بن مسعود الفراء البغوي((ت ٥١٦هـ)) تحـ : خالد العك – مروان سوار ، دار المعرفة – بيروت ، ط / ٢ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

١٨- تفسير البيضاوي المسمى ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) : عبدالله بن عمر بن محمد المعروف بالقاضي البيضاوي ((ت ٦٨٥هـ)) تحـ : عبد القادر عرفات العشا حسونة ، دار الفكر – بيروت ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .

١٩- تفسير الثعلبي المسمى ((الكشف والبيان)):لأبي إسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت ٤٢٧هـ) ،تحقيق الإمام أبي محمد الطاهر بن عاشور ،مراجعة نظير الساعدي ، دار إحياء التراث ،بيروت ، ط/١، ٢٠٠٠م.

٢٠- تفسير الجلالين محمد بن أحمد جلال الدين المحلي ((ت ٨٦٤هـ)) ، وجلال الدين السيوطي ((ت ٩١١هـ)) ، دار الحديث – القاهرة ، ط ١ .

٢١- تفسير السمعاني: لأبي جعفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (٤٨٩هـ) تحقيق ياسر إبراهيم ،و آخرين ، دار الوطن – السعودية ، ط/١،١٩٩٧م.

٢٢- تفسير الطبري المسمى ((جامع البيان عن تأويل آي القرآن)) ، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (٣١٠هـ) ،دار الفكر – بيروت ،١٤٠٥هـ.

٢٣- تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ) دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١هـ .

٢٤- تفسير القرطبي المسمى ((الجامع لأحكام القرآن)) : لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١هـ) دار الشعب ، القاهرة .

٢٥- التفسير الكبير المسمى ((مفاتيح الغيب)) : لفخر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي (٦٠٦هـ) ، دار الكتب العلمية – لبنان ط/١، ٢٠٠٠م.

٢٦- تفسير النسفي المسمى ((مدارك التنزيل وحقائق التأويل)) : عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي((ت٧١٠هـ)) قدم له: الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي ، راجعه الشيخ : إبراهيم محمد رمضان ، دار القلم – بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٩م.

٢٧- تفسير الواحدي المسمى ((الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)) : علي بن أحمد الواحدي ((ت ٤٦٨هـ)) تحـ : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق ، بيروت ، ط / ١ ، ١٤١٥هـ .

٢٨- تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ) ، تحقيق محمد عوض ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ٢٠٠١م.

٢٩- الجملة العربية والمعنى: د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر، بيروت ، لبنان، ط/١، ٢٠٠٧م.

٣٠- الحماسة البصرية: صدر الدين علي بن الحسن البصري، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٣١- الحمل على المعنى في العربية ، علي عبدالله حسين العنبكي ، ديوان الوقف السني ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، ط١، ٢٠١٢م.

٣٢- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبدالقادر بن عمر البغدادي((ت١٠٩٣هـ))،تحقيق: محمد نبيل طريفي/إميل بديع يعقوب ،دار الكتب العلمية – بيروت –ط/١، ١٩٩٨م.

٣٣- الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) تحقيق محمد علي النجار ،دار الشؤون الثقافية ،بغداد، ط/٤، ١٩٩٠م .

٣٤- ديوان امرئ القيس: امرؤ القيس تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف – مصر ، ط٤، ١٩٨٤م.

٣٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٣٦- زاد المسير في علم التفسير ، لعبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي ، بيروت–لبنان ط/٣، ١٤٠٤هـ .

٣٧- الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري((ت٣٢٨هـ)) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة – بيروت –ط١، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢.

٣٨- سر الفصاحة :ابن سنان الخفاجي عبدالله بن محمد بن سعيد(ت٤٦٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢م.

٣٩- شرح ابن عقيل : بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني ((ت ٧٦٩هـ)) تحـ : محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الفكر – دمشق ، ط / ٢ ، ١٩٨٥م .

٤٠- شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: للحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق ناصر حسن علي ، دار سعد الدين، ط/١، ٢٠٠٨م.

٤١- شرح المفصَّل : لموفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (٦٤٣هـ) قدم له أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط/١، ٢٠٠١م.

٤٢- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح :لجمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي(ت ٦٧٢هـ) تحقيق: طه محسن ، وزارة الأوقاف – العراق – ١٩٨٥م.

٤٣- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – لبنان ، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤٤- صحيح البخاري ((الجامع الصحيح المختصر)): للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي((ت ٢٥٦هـ)) تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت –ط/٣، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

٤٥- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ((ت ٢٦١هـ)) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

٤٦- صيغة فعيل في القرآن الكريم–دراسة صرفية دلالية : محمد علوان لطيف، رسالة ماجستير ، جامعة تكريت– كلية التربية ،١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م.

٤٧- الظواهر النحوية والصرفية في شعر المتنبي ، عبدالجليل يوسف بدا ، المكتبة العصرية ، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر، بيروت ،ط١،١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

٤٨- الفائق في غريب الحديث : محمود بن عمر الزمخشري ((ت ٥٣٨هـ)) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعرفة – لبنان، ط / ٢ .

٤٩- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير :لمحمد بن علي ابن محمد الشوكاني (ت١٢٥٥هـ) دار الفكر ، بيروت .

٥٠- كتاب سيبويه: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (١٨٠هـ) ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ،،ط/١ د، ت .

٥١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :الزمخشري (٥٣٨هـ) تحقيق عبدالرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي– بيروت .

٥٢- الكليات ، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي ((ت ١٠٩٤هـ)) ، تحقيق عدنان درويش ، ومحمد المصري ، وزارة الثقافة ،دمشق ، ١٩٨٢م.

٥٣- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (٧٥٤هـ) ، دار صادر ، بيروت ،ط/١، ١٩٦٨م.

٥٤- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم المعروف بابن الأثير((ت٦٣٧هـ))، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت – ١٩٩٥م،

٥٥- مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (٢١٠هـ)تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مطبعة الخانجي ، ط / ٢ ، ١٩٧٠م .

٥٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤١هـ) تحقيق عبدالسلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية –بيروت ، ط/١، ١٩٩٣م.

٥٧- المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (ت٤٥٨هـ) تحقيق: عبدالحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت – ط١، ٢٠٠٠م.

٥٨- المذكر والمؤنث: لأبي بكر بن الأنباري((ت٣٢٨هـ))تحقيق: طارق عبد عون الجنابي ،وزارة الأوقاف، مطبعة العاني– بغداد،ط١ ،١٩٧٨م

٥٩- المذكر والمؤنث: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) ، تحقيق رمضان عبدالتواب ، مكتبة دار الحديث ، القاهرة ، ١٩٨٩م.

٦٠- المذكر والمؤنث: للمبرد محمد بن يزيد ((ت٢٨٦هـ)) تحقيق رمضان عبدالتواب وصلاح الدين الهادي، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠م.

٦١- مسألة الحكمة في تذكير (قريب) في قوله تعالى ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأعراف ٥٦] لابن هشام الأنصاري ، تحقيق عبدالفتاح الحموز ، ط/١،دار عمار ، الأردن ، ١٩٨٥م.

٦٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ((ت ٧٧٠ هـ))، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٠م.

٦٣- معاني الأبنية في العربية: د. فاضل صالح السامرائي ، مطبوعات جامعة بغداد، ط/١، ١٩٨١م.
٦٤- معاني القرآن: الفراء ، تحقيق محمد علي النجار ، وأحمد يوسف نجاتي ، ، وعبد الفتاح شلبي عالم الكتب ،بيروت ،ط/٢، ١٩٨٠م.
٦٥- معاني القرآن وإعرابه: لأبي اسحق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ) ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي ، دار الحديث -القاهرة ٢٠٠٤م.
٦٦- معاني النحو ، د. فاضل السامرائي ، مطبوعات جامعة بغداد ، ١٩٩٠م.
٦٧- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية - مصر، دار الدعوة.
٦٨- المغرب في ترتيب المعرب : أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي ابن المطرز ((ت ٦١٠ هـ))، تحقيق : محمود فاخوري و عبدالحميد مختار ، مكتبة أسامة بن زيد - حلب ، ط / ١ ، ١٩٧٩م .
٦٩- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام (٧٦١هـ) تحقيق مازن المبارك و محمد علي حمد الله ، دار الفكر - دمشق -،ط/٦، ١٩٨٥م.
٧٠- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية (شرح الشواهد الكبرى): بدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ)،مطبوع بهامش خزانة الأدب ، طبعة بولاق ، ط١، القاهرة ،١٢٩٩هـ .
٧١- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك: أبو حيان الأندلسي ، تحقيق سدني كلازر، الجمعية الشرقية الأمريكية -نيوهافن ١٩٤٧م .
٧٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (٨٨٥هـ) تحقيق عبدالرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية - بيروت ،ط/٣،٢٠٠٦م.